

الإسهامات الثقافية والأدبية لبكر بن حماد التاهرتي خلال الفترة الوسيطة (200-296هـ/816-909م)

Cultural and literary contributions of Bakr bin Hammad Al-Tahirti during the intermediate period

طالبة دكتوراه صديق بن حليمة¹ د/ إبراهيم بحاز بكير

قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

bahazhistory@yahoo.com

seddik.benhalima@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2021/10/31

تاريخ الإرسال: 2020/10/08

الملخص:

أفضت الحركة الثقافية والفكرية النشطة التي عرفت تيهرت في العصر الوسيط إلى ظهور زخم كبير من العلوم العقلية والنقلية ألقت بظلالها على المغرب الإسلامي، وأدت إلى بروز ثلة من العلماء والفقهاء والأدباء، ومن أبرز تلك العلوم والآداب والفنون، فن الشعر الذي كان حامل لشعاره بكر بن حماد التاهرتي، الذي ذاع صيته بالمنطقة، ودُرست أشعاره بالعالم الإسلامي، ولم يقتصر بكر بن حماد على كتابة الشعر وصياغته بل تفنن في التعامل معه من حيث الأسلوب والمنهج، حيث نجده جال مختلف ربوع العالم الإسلامي حتى بلغ حاضرة الخلفاء العباسيين ببغداد، وأثبت علو كعبه في هذا المجال، وبذلك أصبح بكر بن حماد شخصية فريدة وعلمًا هامًا من أعلام منطقة تيهرت خلال العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: بكر بن حماد؛ تيهرت؛ الإسهامات؛ الفكرية؛ الثقافية.

Abstract :

The active cultural and intellectual movement that Tehert had known in the medieval period led to the emergence of a great momentum of mental and mental sciences that established its delusion on the Islamic Maghreb, and led to the emergence of a number of scholars, jurists and writers, and among the most prominent of these sciences, literature and arts, the art of poetry that carried the slogan of Bakr bin Hammad al-Tahiti, whose reputation is well known in the region, and his poems were studied in the Islamic world, and Bakr bin Hammad was not limited to writing and drafting poetry but rather mastered in dealing with him in terms of style and method, as we find him toured the various parts of the Islamic world until he reached the presence of the Abbasid caliphs in Baghdad, and proved his heels in This To the field, thus Bakr bin Hammad has become a personal note of the unique and important flags Tehrt region during the Middle Ages.

Key words: Bakr bin Hammad; Tehrt; Contributions; Intellectual; Cultural.

¹ - المرسل المؤلف

مقدمة:

إن الموقع الجغرافي المتميز والهّام لتيهرت أهلها بأن يختارها الرستميون لتكون عاصمة لدولتهم، فتشكّلت بذلك أول عاصمة لأول دولة مستقلة بالمغرب الإسلامي والمغرب الأوسط، حيث أنّ تيهّرت لم تمثل العاصمة السياسية للرستميين فحسب بل كانت لهم عاصمة ثقافية وعلمية، تزاّحت فيها مختلف العقائد الدينية والتوجهات الفكرية وضمت داخلها العديد من الملل والنحل حتّى أضحت تعرف بعراق المغرب¹، وساعدها على ذلك ظاهرة التسامح الديني التي عرفت وخصت به دون سواها من الحواضر الإسلامية الأخرى كالقروان وفاس، فعاشت تيهّرت في الفترة الوسيطة انتعاشا وازدهارا علميين وثقافيين إبان الحكم الرستمي، وكانت الحياة الفكرية والثقافية في العاصمة تنبض بالنشاط والحيوية ساهم فيها الأئمة الرستميون بشكل كبير.

ساعدت هذه الظروف على تكوين مناخ ملائم لإنعاش الحركة الفكرية والثقافية بشكل سريع وملفت، انعكس ذلك إيجابا على الواقع الثقافي، وذلك من خلال ما خلفته تيهّرت من تأليف ومصنفات في مختلف العلوم، ومنها الشعر الذي سطع فيه بكر بن حماد التاهرتي، فظهر بذلك أول جيل من الأدباء الجزائريين الأقحاح الذين عالجوا الشعر كباقي إخوانهم²، وعلى ضوء هذا سنتطرق لإبراز العوامل التي ساعدت في نبوغ شخصية بكر بن حماد، لأنّه يعتبر أول مساهم للشعر الجزائري في الحضارة العربية الإسلامية³، معرجين على إسهاماته في مجالي الشعر والأدب على المستوى المحلي (تيهّرت) وعلى المستوى الخارجي (المشرق والمغرب الإسلاميّين والأندلس)، وذكر أبرز الحواضر التي نزل بها والتي ترك فيها أثرا من خلال شخصيته وأشعاره، وقد تناول شخصية بكر بن حماد عدّة دراسات أبرزها الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد لمحمد شاوش رمضان، ومحمد الأخضر السائحي، في مؤلفه بكر بن حماد شاعر المغرب العربي الذي جمع فيه آراء متفرقة لبعض المؤرخين الجزائريين حوله، إضافة إلى بعض الأبحاث الأخرى في مقالات متفرقة والتي تعرضت لجانب معين من شعره، ونحن نهدف من وراء هذه الدراسة إلى إبراز شخصية بكر بن حماد ومساهمته الثقافية في العصر الوسيط، وتبسيط الضوء على أهم إنجازاته في مجال الشعر.

1- بكر بن حماد حياته وتعليمه: (200-296هـ/816-909م):

أورد العديد من المؤرخين نصيبا عن حياة بكر بن حماد، وعن إسهاماته الثقافية وبخاصة في ميدان الشعر الذي نبغ فيه أيام الدولة الرستمية، وقد اختلف هؤلاء في كنية جده⁴، فهو بكر بن حماد⁵ بن (سمك)⁶، أو بن (سهر)⁷، وقيل (ابن سهر)⁸ بن إسماعيل الزناتي، و ذكره عادل نويهض جامعا لهذه الألقاب ب: بكر بن حماد بن سهل (وقيل: صالح، وقيل: صهر، وقيل سمك) بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي⁹، وقد شهد له الكثير من المؤرخين بالفقه والورع والعلم فابن عذارى المراكشي يورد " وكان عالما بالحديث وتمييز الرجال، وشاعرا مقلعا"¹⁰، ووصفه البكري "وكان ثقة مأمونا حافظا للحديث"¹¹، أما رابح بونار فقد وصفه " إن هذه الشخصية أنبغ شخصية في الشعر الغنائي بالمغرب العربي عامة ولا نجد نظيرها في عمق تفكيرها وأصالتها البيانية وامتلاكها لموهبة شعرية محترمة"¹²، أما شوقي ضيف فأورد "وهو أول شاعر جزائري له أهّاج مختلفة"¹³، كما أضّافت فطيمة مطهري " ويعد بكر بن حماد من أعظم شعراء الدولة الرستمية، فكانت له مساجلات أدبية أسفرت عن ثبوت قدمه في الأدب وصناعة الشعر والنثر"¹⁴، وأضّاف عادل نويهض في معجمه، وهو من شعراء الطبقة الأولى في عصره، عالم بالحديث ورجاله

فقيه¹⁵، أما محمد بن مخلوف فذكره ب: وهو الفقيه العمدة الفاضل الإمام الثقة العالم بالحديث وتمييز الرجال¹⁶.

فعدّ بذلك بكر بن حماد من أبرز الشخصيات التي تترك الألفاظ تتحدث، والأقلام ترسم، لأنّه استطاع أن يمثل لنا في شعره النواة الأولى لبداية الشعر وتكوين مدرسة له في المغرب الأوسط، "فهو بذلك من أهم الشعراء المغاربة الذين أسسوا مدرسة شعرية زهدية في المغرب تضاهي المدرسة المشرقية في بغداد التي بلغت ذروتها¹⁷.

كما كان بكر بن حماد متواضعا للحق، لا يستنكف أن يتبع الحق إذا ظهر له، ولو كان ذلك على لسان تلميذه، وله عدة قصص في ذلك منها: مفادها أن أحمد ابن أبي سليمان لما سمع قول بكر بن حماد: "وَأَوْتَدَّهَا عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادُ *** فَيَا سُبْحَانَ مَنْ أَرَسَى الرَّوَاسِي."

فقال له أحمد ابن أبي سليمان: ... رفعت الجبال فوق السموات، وأنزلت السموات تحت الجبال. فقال لي: وكيف ذلك؟ فقلت له اقرأ سورة "عمّ يتساءلون". فقرأها حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾ (النبا: 12). فقال لي: والله لقد أنشدته بالعراق ومصر وتاهرت والقيروان فما فهمه أحد، وقد كسرتة أنت فأصلحه. فقلت له: أفلا قلت: فأوتدها مع السبع الشداد؟ فقال لي: قد أصلحت ما أفسدت¹⁸.

وفيما يبدو لنا أن مذهبه العقدي لم يتضح إذا ما حاولنا التقصي عن حقيقة توجهه المذهبي حيث ظل مجهول الانتماء وهذا ما ذهب إليه صاحب الأزهار الرياضية في قوله "وأما الذين لم نتحقق مذهبهم فمنهم ذلك العلامة الأديب صاحب النظم العجيب والإنشاء الغريب المشهور في الشرق والغرب بين أرباب العلم والأدب- بكر بن حماد- (وهو إباضي أو صفري على الغالب)¹⁹، أما شوقي ضيف فعلق قائلا: "ويبدو أن أباه لم يكن إباضيا²⁰، بينما في موضع آخر يؤكد على أنه سني المذهب ودليل ذلك في نظره هو دفاعه عن علي رضي الله عنه، فيورد: "وسمع- أو قرأ- البيهقي بكر بن حماد السنّي فاستشاط غضبا وحمية للإمام علي²¹، أما البرادي فنحى منحى آخر وهو أن بكر بن حماد شيعي المذهب²²، والغالب أن كل من أخذ على نحو البرادي استندوا إلى قصيدة هجائه في حق عمران بن قحطان الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم في قتله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، غير أن الاستنتاجات التي نستشفها من خلال أشعاره أو مواقفه تبرز عكس ما ذهب إليه البرادي ومن تبعه.

إن أغلب الظن أن تعليمه الأول والذي كان في تاهرت قد أثر على اعتقاده وذلك منذ نشأته حتى سن السابعة عشر من عمره، فبدون شك فقد كان على المذهب الإباضي²³، بحكم تلقية تعليمه بها وهو صبي على يد علمائها وفقهائها، وهذا هو الأرجح وبخاصة قبل مغادرته تاهرت، ولكن بعد رحيله منها يبدو أن فكره تغير واتسع أفقه، وتخلّى عن المذهب الإباضي، ليلتحق بمذهب أهل السنة والجماعة.

إن حياة بكر بن حماد التاهرتي قبل رحلته في طلب العلم نحو المشرق يكتنفها الكثير من الغموض لعدم تطرق المصادر لها، حيث نجده ترعرع في أسرة معروفة بالعلم والجاه، فقد حرص والده على تعليم ابنه العلم الشرعي منذ صغره، فدفعه إلى علماء بلده، فدرس على أيديهم مبادئ العلوم²⁴، فحفظ القرآن، وأخذ يختلف إلى حلقات العلماء حتى أحب الشعر وتفتحت ملكته مبكرا، كما شغف بحلقات المحدثين²⁵، وكان عالما بالحديث إماما صدوقا حافظا للحديث ولد سنة 200هـ²⁶، في كنف الدولة الرستمية وعزّ ازدهارها أيام الإمام أفلح بن عبد الوهاب (211-240هـ/826-854م)، فتلقى دروسه الأولى على يد مشاهير علمائها وعلّة فقهاءها وكبار محدثيها وذلك إلى أن بلغ السابعة عشر، من عمره²⁷، وهي السنة التي غادر فيها تاهرت موليا وجهه نحو القيروان²⁸، وإفريقية والمشرق²⁹، ولعلّ من أسباب نبوغه في

الشعر هو رحلته مبكرا إلى المشرق، حيث البداية كانت بالقيروان حيث قرأ بها الفقه والحديث وبقية العلوم التي كانت حينذاك عامرة بمساجدها³⁰.

درس بكر بن حماد على أبي سعيد سحنون حبيب التنوخي³¹، وعون بن يوسف³² الخزاعي³³، ونقلنا عن كتاب روض النفوس للمالكي: قال بكر بن حماد لما فرغت من قراءة كتبي كلها على عون - وهي كتب ابن وهب قلت له: "يا أبا محمد كيف كان سماعك عن ابن وهب، فقال لي: "يا بني أقال أحد فينا شيئا؟ ثم قال: والله ما أحب أن يعذب الله أحدا من أمة محمد ﷺ بسببي النار - أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله إن كنت أخذتها من ابن وهب إلا قراءة - قرأت عليه أنا وقرأ عليّ هو ولو كانت إجازة لقلت: أنها إجازة³⁴، وفي القيروان وجد بكر بن حماد بغيته في طلب العلم، فأخذ عن علمائها وجلس إلى أدبائها، فأخذ عن سحنون الفقه، وعن عون بن يوسف الخزاعي الحديث وأخذ عن أبي سنان زيد بن سنان³⁵، وهارون بن الخصيب وعلي بن كثير³⁶، وهذا مما يدل على فطنته وذكائه ففي مدة قصيرة استطاع حفظ عدة كتب زادت من رصيده الفكري والعلمي، وأدى احتكاكه بالعلماء وطلبة العلم بإفريقية إلى نبوغه وزيادة اتساعه في العلوم وبخاصة أن مساجد القيروان كانت تعج بالعلماء والفقهاء وتشهد نشاطا علميا متميزا، أهله بأن تتكون له شخصية فذة، كما أنّ تعلمه بالقيروان وإقامته بها، كان فرصة للاختلاط بأناس كانوا عريقين في عروبتهم، فاندمج بهم وهو صغير على ما يبدو، مما ترك آثاره الفعالة في شخصيته ولسانه³⁷، والراجح أن مغادرة بكر بن حماد لتاهرت كان لهدف الاستزادة من تحصيل العلوم وبخاصة فن الشعر على الرغم من أن تاهرت كانت حاضرة تستقطب الكثير من أصحاب الملل والأفكار، غير أن شاعرنا أبي إلا أن يغادرها ليتصل بالقيروان ومن ثم بالمشرق مهد ومصدر العلوم والشعر.

لم يطل بقاء بكر بن حماد في إفريقية وتاقت نفسه إلى الرحلة نحو المشرق مركز العلوم مروراً بمصر، وقد اتفق المؤرخون على أنه اتصل في بغداد بالخليفة المعتصم العباسي (179هـ-227هـ)، ومدحه ونال جوائز³⁸، وأوغل في رحلته حتى البصرة وفيها تتلمذ على مسدد بن مسرهد³⁹، وأخذ عنه مسنده في الحديث النبوي، والذي عني فيما بعد بإذاعته في الديار المغربية، كما تتلمذ على شيوخ البصرة في اللغة حينذاك من أمثال ابن الأعرابي وغيره، وفي بغداد التفت أبو تمام⁴⁰ (188هـ-231هـ)، وغيره من شعرائها الكبار إلى مهارته في الشعر، ففسحوا له في مجالسهم، كما تعرف على دعلج⁴¹ (148هـ-220هـ) هجاء الخلفاء: المعتصم العباسي وغيره⁴²، ثم أنه استقر بدار الخلافة بغداد وأخذ الحديث بها عن الشيخ عمر بن مرزوق البصري ... وأبي الحسن البصري، وبشر بن حجر، وأبي حاتم السجستاني، كما لقي من علمائها الرياشي، واجتمع بأدبائها وشعرائها وخصوصاً بدعلج بن علي الخزاعي، وأبي تمام حبيب بن أوس الطائي وعلي بن جهم الخرساني واتصل بالخليفة المعتصم العباسي وأن هذا الأخير وصله بصلات جزيلة على مدحه إيّاه⁴³.

وقد رد بكر بن حماد على هجاء دعلج للخليفة المعتصم العباسي، بأن قام بتحريض الخليفة وعدم السكوت عنه، ولا شك أنه كان كبير الثقة بنفسه حينما تعرض لهذا الشاعر الذي عرف بشدة عارضته وذراية لسانه، لاسيما إذا قدرنا أن دعلج كان يكبر شاعرنا التيهرتي لأكثر من خمسين سنة⁴⁴، وقد أورد في حقه هذه الأبيات:

أَيَهْجُو أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَهْطُهُ * وَيَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ دَعْبُلُ.
أَمَّا وَالَّذِي أَرَسَى الرِّوَاسِي ثَبِيرًا مَكَانَهُ * لَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا لِدَاكَ تَزَلْزُلُ.
وَلَكِنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ * يَهْمُ فَيَعْفُو، أَوْ يَقُولُ فَيَفْعَلُ.

وَعَاتَبَنِي فِيهِ (حَبِيبٌ) وَقَالَ لِي * لِسَانَكَ مَحْدُورٌ وَسَمُكَ يَقْتُلُ.
وَأَنِّي وَإِنْ صَرَفْتُ فِي الشَّعْرِ مَنْطِقِي * لَأُنْصِفُ فِيمَا قُلْتُ فِيهِ وَأَعْدِلُ⁴⁵.

لم يمكث بكر بن حماد طويلا في المشرق وقفل راجعا إلى مسقط رأسه تاهرت مروراً بالقيروان، حيث مكث فيها فترة زمنية تصدّر لتعليم الحديث وفنون الشعر، أمّا عن أسباب عودته من القيروان إلى مسقط رأسه تاهرت فقد شدّه الحنين لذلك رغم توفر أسباب الحياة الرغدة في بغداد والقيروان وفي غيرها من المدن العامرة فلم ينتكر إلى موطنه الأصلي فظل يحن إليه ويزوره⁴⁶، إضافة إلى الظروف التي أحيطت به بفعل وشاية من منافسيه لدى الأمير إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب⁴⁷، فخرج فاراً من القيروان قاصدا تاهرت فتعرض له لصوص هو وابنه عبد الرحمن فقتلوا ابنه⁴⁸، وفرّ بكر ابن حماد حاملا جراحه إلى أن وصل تاهرت حيث وافقه المنية في سنة 296هـ عن عمر يربو عن 96 عاما، وقد رثى ابنه في مقطوعة شعرية سنتطرق لها فيما بعد.

2- عصر بكر بن حماد:

يعتبر العهد الرستمي في المغرب الأوسط من أزهى العصور حيث انتعشت فيه الثقافة والتعليم وعرفت البلاد أوج مجدها الحضاري الفكري والعلمي، ويعود هذا إلى نمو الحركة التعليمية التي ساهمت في ظهور جيل من العلماء الكبار الذين قادوا المسيرة العلمية في هذا إلى الأمام، وما ميز المغرب الأوسط خلال هذه الفترة أن التعليم كان منتشرا في مدنه وقراه بشكل واسع وبكل مستوياته⁴⁹.

عاش شاعرنا في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب في أيامه الأولى والذي يعدّ أزهى عصور الدولة الرستمية، حيث كانت هذه الدولة من الدول السبّاقة للاستقلال عن كيان الدولة العباسية، فوجد بها مناخ ملائم لنشاط الحركة العلمية والفكرية، وذلك راجع إلى عدّة أسباب وظروف منها: السياسية التي انتهجتها الدولة الرستمية وهي سياسة التعايش السلمي، والتسامح المذهبي الذي خصت به دون سواها من الدول آنذاك، فسمحت للعديد من الأطياف والطوائف لدخول تاهرت والعيش فيها رغم وضوح توجهاتهم وأفكارهم للعيان، فابن الصغير المالكي يوضح ذلك في قوله "حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين"⁵⁰، كما كان للرستميين دور بارز في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط خاصة ولا نبالغ إذا قلنا بالمغرب الإسلامي، فلقد حملت هذه الدولة ... مشعلا عظيما للحضارة والعلم في الشمال الإفريقي فكانت تلي القيروان في ذلك⁵¹، فقد بلغت يومئذ شأوا عظيما من المدنية وال عمران ومن توفر أسباب الحضارة والرفاهية حتى أنّها كانت تشبه وتقران بقرطبة وبغداد ودمشق وغيرها من عواصم الشرق اللامعة، فكانت تدعى بعراق المغرب⁵²، وقد نتج عن هذا الجو العلمي تطعيم للحركة الفكرية في العهد الرستمي برصيد هائل وضخم من الثقافة فتمكن علماء الدولة الرستمية من تنمية الحركة الفكرية وتعميم جذورها على بلدان المغرب⁵³.

إن هذا الجو الفكري والثقافي التي اتسمت به تاهرت أسهم بشكل مباشر في حياة بكر بن حماد وأوجد له أرضا خصبة ليفجر طاقاته في مجال الشعر ويتلقن معظم فنون العلم في المراحل الأولى من حياته، إضافة إلى ذلك كان للأئمة الرستميين دور بارز في تنشيط الحركة الثقافية وتشجيع مختلف الأطياف وفئات المجتمع على المساهمة في إثراء الحياة الفكرية والثقافية بتاهرت، فالبيت الرستمي لم يخلو من إمام إلا وضرب فيه بسهم في العلم وفنونه وعلى سبيل الذكر لا الحصر فبعد الرحمن بن رستم كان من حملة العلم الخمسة الذين اتجهوا إلى المشرق للاستزادة وطلب العلم من مصادره الأولى، والإمام

عبد الوهاب بن عبد الرحمن، وأفلح بن عبد الوهاب⁵⁴ كلهم كانوا على جانب كبير من العلم، والواقع أن كل المصادر تشير إلى علو كعب هذه الأسرة في العلم ومساهماتها الكبيرة في نشره بين الناس⁵⁵. والواقع أن الأئمة الرستميين كان لهم حضور قوي وبارز في تثبيت ونشر مختلف العلوم، حيث يورد الدرجيني في طبقاته " وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها، من علم التفسير والحديث، والفرائض، والأصول، والفروع وعلم اللسان، وعلم النجوم، وقد حكى عن بعضهم أنه قال: معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة القمر"⁵⁶، فالناس على دين ملوكهم، وقد انعكست هذه السياسة المنتهجة من طرف الأئمة إلى إضفاء جو فكري وثقافي ترجموه إلى بناء الكثير من المؤسسات التعليمية والتي تنوعت فيها مناهج التعليم، حيث أنها لم تقتصر على فئة معينة، بل شملت كل عناصر المجتمع، لذلك كان للأئمة الرستميين دور كبير في الحياة الفكرية، وهو يثبت ما قاموا به من جهود في نشر العلم، وبناء المساجد، وجلب الكتب من المشرق⁵⁷.

كما أن الاختلاف المذهبي والعقدي الموجود بتاهرت أدى إلى بروز ظاهرة الجدل والمناظرات الكلامية التي شارك فيها أصحاب المذاهب الأخرى، حيث عملت كل فرقة على إثبات دعوتها إلى الحق بقوة الحجة والبرهان، فهيات لذلك أمهر علمائها وفقهائها ليتصدوا لمعارضيتهم، فتشكلت بذلك سفيساء من العقائد والمذاهب، كلها انعكست على الواقع الثقافي لتاهرت الذي بدوره أنتج العديد من العلماء والفقهاء، فتمخض عن هذا النشاط الفكري الكثير من المصنفات والمؤلفات في جميع العلوم العقلية والنقلية وشمل فنونا عديدة أغنت مكتبة المعصومة التي جسدت جهود أئمة الدولة الرستمية وحقت مساعيهم في تحويل حاضرة دولتهم إلى مركز إشعاع فكري يضاهي وينافس المراكز الثقافية الأخرى في العالم الإسلامي⁵⁸، ويعتبر ذلك الجو الثقافي الذي كان سائدا في تيهرت، من أبرز الظروف الإيجابية التي أسهمت في ظهور والأدباء والشعراء الذين ترعرعوا في كنف الدولة الرستمية فنجد الإمام، أفلح بن عبد الوهاب قصيدة في أربع وأربعين بيتا⁵⁹، وهو يحث على طلب العلم ويثني على أصحابه:

الْعِلْمُ أَبْقَى لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَثَرًا * يُرِيكَ أَشْخَاصَهُمْ رَوْحًا وَأَبْكَارًا.

حَيَّ وَإِنْ مَاتَ دُو عِلْمٍ وَدُو وَرَع * مَا مَاتَ عَبْدٌ قَضَى مِنْ ذَلِكَ أَوْطَارًا⁶⁰.

كما يبدو أن التسامح الديني والتعايش المذهبي الذي عرفت به تاهرت قد أتاح للكثير من النحل والملل والأفكار بولوج العاصمة مما أسهم في خلق جو فكري ونشاط علمي قلما نجده في عواصم الدول الأخرى التي كانت موجودة آنذاك، إذ حاربت هذه الدول كل المخالفين لمذهب الدولة أو الجماعة، عكس ما كان يحدث بالعاصمة بتيهت، إن هذه الظروف الملائمة ساعدت بشكل مباشر على تكوين شخصية بكر بن حماد وشجعت على الخوض في ميدان الشعر والنثر باكرا.

3- إسهاماته الأدبية والثقافية:

مما لا شك فيه أن بكر بن حماد كان له تأثير في الحياة الثقافية والأدبية، ليس على صعيد الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط فحسب، بل تعداها إلى إفريقية والمشرق وصولا إلى الأندلس، وتجلى ذلك من خلال ما خلفه من آثار أهمها: تلامذته الذين حملوا فقهه وشعره لينشروه في أقاليمهم، ومنهم ابنه عبد الرحمن بن بكر بن حماد التاهرتي الذي حدث بقرطبة عن أبيه، وكتب غير واحد من شعر أبيه⁶¹، وأبو العرب محمد بن أحمد التميمي، وعزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى اللخمي، والفضل بن نصر التاهرتي، وقاسم بن عبد الرحمن بن محمد التميمي التاهرتي، ومحمد بن صالح بن محمد، وأبو عبد الله

القحطاني الأندلسي الفقيه المالكي، والوليد بن محمد بن يوسف المنتهي نسبه إلى عقبة بن أبي معيط القرشي⁶².

كما أن انتقال العلوم بمختلف أشكالها كان بطرق مباشرة وغير مباشرة، فالكثير سمع من بكر بن حماد سواء في تاهرت أو بالقيروان، ونقلوا ما سمعوا عنه إلى الأندلس وإلى الأقطار المختلفة، ومنهم قاسم بن أصبغ⁶³، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن زكريا بن أبي عبد الأعلى، وهذا يعني أن هؤلاء الزملاء الثلاثة قد أخذوا العلم عن بكر بن حماد التاهرتي مباشرة⁶⁴، وقد انتقلت علومه عن طريق أبي بكر بن اللباد⁶⁵. كان جليسا لبكر بن حماد- الذي ألقى دروسا على عدد من طلاب العلم كان منهم الأندلسيون⁶⁶، كما تجلت إسهامات شاعرنا في ميدانه بأن خلف لنا العديد من الأبيات الشعرية في مختلف الأغراض وهو ما سنعرضه.

شعر بكر بن حماد: خاض بكر بن حماد في كل ألوان الشعر وتناول كل الأغراض: المدح، والهجاء والتحريض والنقد، والوصف، والتأمل والاعتبار، والزهد والوعظ، والاعتذار، والرثاء، والغزل، وما وصل إلينا منه قصائد ومقطوعات وأبيات فهي قليلة، وأما الكثير من شعره فقد ضاع لأسباب عديدة عددها صاحب الدر الوقاد⁶⁷، ولا شك أن الكثير من أشعاره إن لم تكن مفقودة فهي مغمورة، تنتظر عناية الباحثين عليها ترى النور، وتوجد العديد من القرائن والشواهد التي تؤكد أن بكرا كان شاعرا مكثرا⁶⁸، غيبتة الأقاليم والكتابات، وقد غلب على شعره الزهد والوعظ فأكثره ما بأيدينا من شعره الذي هو من الجودة ووضوح المعنى ولطفه ورقته وانطباعه وقربه من إلهام الناس، كما يمتاز كذلك بقلّة التكلّف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلاسة بحيث ينقاد إلى فهمه الخاص العام بدون كثير عناء⁶⁹، ومجموع الأبيات التي جمعها محمد رمضان شاوش مائة وأحد عشر بيتا⁷⁰، وسنأتي على ذكر بعض منها في نماذج مختلفة:

الوصف: من المقطوعات الشعرية التي اشتهر بها بكر بن حماد في هذا الفن وصفه لمدينة تيهرت والمناخ السائد فيها، فنجده أنه تفنن في وصفها، فقد شبّه البرد وهو في ريعانه-شبابه- بالخشونة أي البرودة الشديدة، والتي قارنها خلال رحلته إلى المشرق، كما شبه فرحة أهل تيهرت بقدم الشمس كفرحة أهل الذمة بقدم يوم السبت الذي هو يومهم المفضل وعيدهم من كل أسبوع، فنلاحظ من خلال هذه الأبيات الخيال الواسع والأسلوب المميز والذوق الرائع الذي تميز به بكر بن حماد في اقتنائه للكلمات وصياغتها في جملة شعرية فريدة، تتم عن عبقريته في طرح ووصف الظواهر الطبيعية من خلال أبيات من الشعر، وورد تأكيد ذلك الوصف لتاهرت ومناخها، "ونظر رجل إلى توقد الشمس في الحجاز فقال: أحرقني ما شئت، والله إنك بتاهرت لذيلة.

مَا أَخْشَنَ الْبَرْدَ وَرَيْعَانَهُ * وَأَطْرَفَ الشَّمْسَ بِتَاهَرْتِ
تَبْدُو مِنَ الْعَيْمِ إِذَا مَا بَدَتْ * كَأَنَّهَا تَنْشُرُ مِنْ تَحْتِ
نَحْنُ فِي بَحْرِ بِلَا لُجَّةٍ * تَجْرِي بِنَا الرِّيحُ عَلَى السَّمْتِ
تَفْرَحُ بِالشَّمْسِ إِذَا مَا بَدَتْ * كَفَرَحَةِ الذِّمِّيِّ بِالسَّبْتِ⁷¹.

الرثاء: لبكر بن حماد العديد من المراثي منها ما قاله في مدينة تاهرت حين خربها العبيديون وهو في آخر أيام حياته، ومنها ما أورده في الإمام أحمد بن حنبل ورثاؤه لدعل و ابن الخطيب، ورثاؤه لنفسه، وقد إختارنا ما قاله في حق ابنه الذي قُتل أمامه، وقد أجاد بكر بن حماد في رثائه، وتدفقت فيه عاطفته الحزينة المكمولة⁷²، وقد حرّ ذلك في نفسه وأودع في قلبه حزنا دفيناً، ورثاه بمرث حزينة وهي تعدّ من عيون الشعر العربي في الرثاء.

بَكَيْتُ عَلَى الْأَحْبَةِ إِذَا أَقْبَلُوا * وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بَكُوا عَلَيَّ.
فَيَا سَكْنِي بَقَاؤُكَ كَانَ دُخْرًا * وَفَقْدُكَ قَدْ كَوَى الْأَكْبَادَ كَيًّا.
كَفَى حُزْنًا بِأَنِّي مِنْكَ خُلُوٌ * وَأَنَّكَ مَيِّتٌ وَبَقَيْتَ حَيًّا.
وَلَمْ أَكْ أَيْسًا فَيَسُسْتُ لَهُ * رَمَيْتُ الثَّرْبَ فَوْقَكَ مِنْ يَدَيَّ.
فَلَيْتَ الْخُلُقَ إِذْ خُلِفُوا أَطَالُوا * وَلَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ يَا بَكْرُ شَيْئًا⁷³.

الزهد والوعظ⁷⁴: إن شاعرنا أجاد في هذا الموضوع إجادة ملحوظة فشعره كان نبعاً فياضاً لنفس زاهدة صادقة، ومراة صافية لروح متقية معرضة عن متاع الدنيا، ومتزودة بالعمل الصالح للحياة الأخرى⁷⁵، كما أنَّ الفترة التي قضاها في القيروان يتتلمذ على كبار الفقهاء والعلماء أكسبته صبغة الزهد والابتعاد عن ملذات الدنيا، ولذلك فإن شعره غلب عليه الزهد، يقول أبو بكر المالكي: "وله في الزهد والمواعظ وذكر الموت وهوله شعر كثير، ليصير بذلك شعره في الزهد يقارن بشعر المشاركة في هذا الغرض⁷⁶، كما أن شعره سيطر عليه الوعظ وعلى أدبه حتى أضحى عالماً دينياً راوياً لحديث رسول الله ﷺ، ومن كان هذا شأنه فإنه يميل طبعاً إلى الزهد في الدنيا وملذاتها ويرضى بالقليل من العيش ويفضل حياة التقشف ويحتقر اللذة ويفر منها، حتى شبّهه البعض بأبي العاتية في كتابته للزهد⁷⁷، ومما كتبه في ذلك:

قَدْ جَفَتْ الْأَقْلَامُ بِالْخَلْقِ كُلِّهِمْ * فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ خَائِبٌ وَسَعِيدٌ.
تَمُرُّ اللَّيَالِي بِالنَّفُوسِ سَرِيعَةً * وَيُبْدِي رَبِّي خَلْقَهُ وَيُعِيدُ.
أَرَى الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا يَقُلُّ كَثِيرُهُ * وَيَنْقُصُ نَفْصًا وَالْحَدِيثُ يَزِيدُ.
فَلَوْ كَانَ خَيْرًا قُلُّ الْخَيْرِ كُلِّهِ * وَأَحْسَبُ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْهُ بَعِيدُ⁷⁸.

الهجاء: ولشاعرنا أبيات في الهجاء منها ما قاله على لسان دعبل الغزاعي يهجو الخليفة المعتصم العباسي، وأحسن ما يمكن إثباته من شعره في الهجاء قصيدته الهجائية التي ردّها على عمران بن حطان، وعارض بها أشعاره التي يهجو فيها الإمام علي رضي الله عنه ويمدح قاتله عبد الرحمن بن ملجم⁷⁹، حيث يصور لنا فضائل الإمام علي رضي الله عنه، ليجسد جريمة ابن ملجم وفداحة ما اقترفه، إذ هدم ركناً من أركان الإسلام، وقتل أول الناس إيماناً وأعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله، وصهر رسول الله ﷺ وسيفه المسلول على أعدائه وأعداء الدين في جميع غزواته⁸⁰.

قُلْ لِإِبْنِ مَلْجَمٍ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ * هَدَمْتَ وَيْلَكَ لِلْإِسْلَامِ أَرْكَانًا.
قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ * وَأَوَّلَ النَّاسِ إِسْلَامًا وَإِيمَانًا.
وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَبِنَا * الرَّسُولُ لَنَا شَرُّ عَا وَتَبَيَّنَا.
صِهْرُ النَّبِيِّ وَمَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ * أَضْحَتْ مَنَاقِبُهُ نُورًا وَبُرْهَانًا⁸¹.

الاعتذار: وفي هذا الغرض من الشعر أبدع بكر بن حماد في إعتذاره وإستلطافه واختياره لأجمل العبارات والجمال لذلك، فقد اعتذر للإمام أبي حاتم الرستمي حين عودته من العراق إلى تاهرت، وكان اعتذاره حول فتنة أثّرت في زمن هذا الإمام، حيث أتهم بكر بن حماد في المشاركة فيها، فكتب هذه الأبيات مستعظفاً إليه، كما يوضح له أسباب خروجه عليه في تلك الفتنة، بينما ذهب شوقي ضيف في تفسيره لاعتذار بكر بن حماد لأبي حاتم إلى صلته الدائمة بأمراء بني الأغلب ومدحهم إياهم، فبرر موقفه من ذلك في البيت الخامس من هذه الأبيات⁸²، وهي من المقطوعات الشعرية الرائعة الجميلة، يقول في مطلعها:

وَمُؤْنِسَةٍ لِي بِالْعِرَاقِ تَرَكَتُهَا * وَغُصْنُ شَبَابِي فِي الْغُصُونِ نَضِيرُ.

فَقَالَتْ كَمَا قَالَ النَّوَاسِي قَبْلَهَا * عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ.
فَقُلْتُ جَفَانِي يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ * فَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ وَهُوَ قَصِيرُ.
أَبَا حَاتِمٍ مَا كَانَ مَا كَانَ بُغْضَةً * وَلَكِنْ أَتَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ.
فَأَكْرَهَنِي قَوْمٌ خَشِيتُ عِقَابَهُمْ * فَذَارَيْتُهُمْ وَالذَّائِرَاتُ تَدُورُ⁸³.

لقد غلب على شعر بن حماد البساطة وقلة الصور البيانية فكان بهذا التكوين الديني والأدبي موسوعة أدبية وفقهية، فانتقله بين الحواضر الإسلامية كان من أهم العوامل التي ساهمت على بروزه كشاعر وفقه مثل لنا التواصل والترابط الفكري والثقافي بين المشرق والمغرب، فانتقل علمه وأدبه إلى كل البقاع⁸⁴.

إن أشعار بكر بن حماد طويلة ومتنوعة لا يسع المقام هنا لذكرها، ولكن اكتفينا بما سبق لنمدّ صورة حول ما أسهم فيه في المجال الأدبي والثقافي وإثرائه للحركة الثقافية وتنشيطها من خلال خوضه في ميدان الشعر الذي كان شبه غائب بالمغرب الإسلامي، حيث اقتصر تواجد المشرق بحكمه منبعاً للغة العربية ووجود شعراء عمالقة في هذا الفن، إضافة إلى توارث الشعر قبل مجيء الإسلام فتكونت بذلك مدرسة شعرية رائدة هناك، عكس المغرب الذي كان يعاني مشاكل عدّة آنذاك، إضافة إلى أنّ رسوخ اللغة العربية بشكل كبير كان بعد قرون من الزمن، فلذلك فإن هذه الظروف أهلت شاعرنا بأن يعتبر مدرسة قائمة بذاتها وشخصية فذة في ميدان الشعر، وذلك نظراً لصعوبة التعامل مع هذا الفن في هذه الفترة الزمنية.

خاتمة:

إن الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفت بها تاهرت قد هيأت بيئة مناسبة لإنعاش وتنشيط الحركة والفكرية والأدبية بشكل ملفت، وساهمت في تكوين شخصية بكر بن حماد وشجعت على تحصيل العلم والانتقال بين مختلف الحواضر الإسلامية وهو في سن مبكرة، ومن خلال هذه الدراسة خلصنا إلى عدّة نتائج أبرزها:

- مثّل بكر بن حماد شخصية فريدة في مجال الفقه والرواية والأدب في المغرب الأوسط وأعطى صورة حسنة وانعكاساً جميلاً على الأوضاع الفكرية والثقافية التي كانت سائدة هناك.
- لقد خاض شاعرنا في جميع فنون الشعر وأغراضه وألوانه، ولم يكتفي بذلك بل تفنن وأبدع في ذلك.
- يعد بكر بن حماد اللبنة الأولى لتكوين أسس وقواعد لمدرسة مغربية مستقلة في ميدان الشعر حين أثبت علو قدمه في هذا الميدان في المشرق الإسلامي حاضنة الأدباء والشعراء، بل في بغداد عاصمة الدولة العباسية وبين خلفائها وشعرائها.
- انتقل علمه وشعره إلى مختلف الحواضر الإسلامية سواء بطريقة مباشرة حين تصدى للتدريس بنفسه وبخاصة في القيروان، أو بطريقة غير مباشرة من طرف تلامذته الذين حملوا علمه وأدبه إلى مختلف الأقاليم الإسلامية.
- تبوأ بكر بن حماد مكانة أدبية بارزة وأوجد لنفسه مكاناً في ميدان الشعر، زاحم به كبار الشعراء بشهادة العديد من المؤرخين وعلماء عصره، كما تميّز بالجرأة الأدبية العالية وتصديّه لأشهر الشعراء وأمهريهم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، سورة عمّ.
2. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 02.
3. إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث، القرارة، ط 02، 1993.
4. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، الفرد بل وابن أبي شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر، 1919.
5. ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح وت، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي.
6. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س. كولان وإ. ليفس بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 03، 1983.
7. أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر بيروت.
8. أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ج 02.
9. أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
10. أبي بكر بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح، بشير البكوش، مرا، محمد العروسي المطوي، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 20، 1994.
11. أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
12. أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد.
13. البرادي، الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات، تع، أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن.
14. بلقاسم ماليكة ناصر بوصوري، مقارنة أسلوبية لمرثية بكر بن حماد التاهرتي، مجلة الباحث، ع 16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
15. بلقاسم ماليكة وناصري بوصوري، مقارنة أسلوبية لمرثية بكر بن حماد التاهرتي، مجلة الباحث، ع 16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
16. بوزنون مبروك ومغزاوي محمود، الجوانب العلمية من حياة بكر بن حماد التيهري، مجلة الصراط مج 21، ع 40، ديسمبر، 2019.
17. جمال سعادنة، التيهري بكر بن حماد ... بداية النشأة والتأسيس للأدب العربي في المغرب الكبير، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 24، جوان، 2011.
18. جمال سعادنة، رثاء بكر بن حماد التيهري في الإمام علي، مجلة الحقيقة، ع 37.
19. الحموي، معجم البلدان، مج 02، دار صادر، بيروت.
20. الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تع، أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي، تح، محمد الأحدي أبو النور ومحمد ماضور، ج 02، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس.
21. دعنون أسية، مظهرات البنية الصوتية في زهديات بكر بن حماد، مجلة جسور العرفة، مج 05، ع 03، سبتمبر، 2019.
22. سعيد أبو حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر، دمشق، سورية، 1978.
23. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000.
24. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، تح، شعيب الأرناؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
25. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، دار المعارف، القاهرة، ط 01.
26. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1980.
27. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 07، 1994.

الإسهامات الثقافية والأدبية لبكر بن حماد التاهرتي خلال الفترة الوسيطة (200-296هـ/816-909م)

28. عبد الله الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج 02.
29. علي دغمان، شعرية المونتص "وصف جو تاهرت في الشتاء" لبكر بن حماد التاهرتي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع، 13، ج 02، جانفي، 2018. جامعة الوادي، الجزائر.
30. عمر فروخ، أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، مطبعة الكشف، بيروت، ط 01، 1935.
31. فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرسمية دراسة حضارية تاريخية، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009، 2010.
32. فورار امحمد بن لخضر، بكر بن حماد التاهرتي الجزائري، دراسة في سيرته وشعره، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع، 15.
33. قرواش سمية، إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة الجبالي، اليابس، بلعباس، 2018، 2019.
34. محمد الأخضر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.
35. محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
36. محمد بن رمضان شاوش، الدّر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، مستغانم، ط 01، 1966.
37. محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349.
38. اليعقوبي، البلدان، تع محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرسمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 1984.

الهوامش:

- 1- أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر بيروت، ص 124. اليعقوبي، البلدان، تع محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 192.
- 2- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 98.
- 3- محمد الأخضر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص 09.
- 4- ذكر محمد الأخضر السائحي كل الآراء حول الاختلاف الوارد حول كنية جده، ص 23، 24.
- 5- أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 79. أبي بكر بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح، بشير البكوش، مرا، محمد العروسي المطوي، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 20، 1994، ص 21. أنظر أيضا: إبراهيم بحاز بكير، الدولة الرسمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث، القرارة، ط 02، 1993، ص 308. عبد الرحمن بن محمد الجبالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 07، 1994، ص 179.
- 6- الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تع، أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي، تح، محمد الأحدي أبو النور ومحمد ماضور، ج 02، مكتبة الخانجي، مصر، المكتبة العتيقة، تونس، ص 281.
- 7- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س. كولان وإ. ليفس بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 03، 1983، ص 153.
- 8- محمد بن رمضان شاوش، الدّر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، مستغانم، ط 01، 1966، ص 43.
- 9- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 02، 1980، ص 58.
- 10- البيان، ج 01، ص 154. أنظر كذلك، الدباغ، معالم الإيمان، ص 282.
- 11- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 67.

- 12- رايح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص 139.
- 13- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، دار المعارف، القاهرة، ط 01، ص 156.
- 14- فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة حضارية تاريخية، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009، 2010، ص 281.
- 15- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 58.
- 16- محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ص 72.
- 17- بوزنون مبروك ومغزاوي، الجوانب العلمية من حياة بكر بن حماد التيهرتي، مجلة الصراط، مج 21، ع 40، ديسمبر، 2019، ص 242.
- 18- الدر الوقاد، ص 50. بوزنون مبروك ومغزاوي محمود، المرجع السابق، ص 236.
- 19- عبد الله الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ج 02، ص 70.
- 20- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 159.
- 21- نفسه، ص 161.
- 22- البرادي، الجواهر المنتقاة، تع، أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ص 224.
- 23- الدر الوقاد، ص 54. للنظر أكثر حول الأدلة التي تثبت أو تفند مذهب بكر بن حماد أنظر مقال —: بوزنون مبروك ومغزاوي محمود، المرجع السابق، ص 238، 239، 240.
- 24- بوزنون مبروك ومغزاوي محمود، المرجع السابق، ص 233.
- 25- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 159.
- 26- ابن عذاري في البيان ج 1 ص 154. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 308. عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 179. الدر الوقاد، ص 43. بلقاسم مليكة وناصر بوضوري، مقارنة أسلوبية لمرثية بكر بن حماد التاهرتي، مجلة الباحث، ع 16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 113. قرواش سومية، إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي البابس، بلعباس، 2018، 2019، ص 180.
- 27- البيان، ج 01، ص 154. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 362.
- 28- الدباغ، معالم الإيمان، ص 282.
- 29- قرواش سومية، المرجع السابق، ص 264. الدر الوقاد، ص 44. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 159. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 362.
- 30- الدر الوقاد، ص 44.
- 31- أبو سعيد سحنون بن سعيد حبيب التنوخي من صليبية العرب وأصله من الشام من أهل حمص وهو من شيوخ أهل إفريقية كان جامعاً للعلم اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره، الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا. أبي العرب، المصدر السابق، ص 101. أنظر أيضاً، سعيد أبو حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر، دمشق، سورية، 1978.
- 32- عون بن يوسف الخزاعي، كان رجلاً صالحاً ثقة مأموناً أبو العرب، ص 105.
- 33- الدباغ، معالم الإيمان، ص 281. مخلوف، شجرة النور الزكية، ص 72. الدر الوقاد، ص 44. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 21.
- 34- الدر الوقاد، ص 44، 45.
- 35- أبو العرب، المصدر السابق، ص 116.
- 36- بوزنون مبروك ومغزاوي محمود، المرجع السابق، ص 233.
- 37- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 362.
- 38- الدر الوقاد، ص 46.
- 39- مسدد بن مسرهد بن مسرهل، الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن الأسدي البصري، أحد أعلام الحديث. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، تح، شعيب الأرناؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996 ص 591.

- 40- أبو تمام شاعر حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي سمع به المعتصم فقدمه على الشعراء، وله فيه قصائد وكان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسماحة، الذهبي، المصدر السابق، ج 11، ص 93، 94. أنظر أيضا كتاب، أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله، عمر فروخ، مطبعة الكشاف، بيروت، 1935، ط 01.
- 41- دعلب الخزاعي: ابن علي، شاعر زمانه، أبو علي الخزاعي له ديوان مشهور وكتاب "طبقات الشعراء" وكان من غلاة الشيعة، وله هجو مقنع. الذهبي، المصدر السابق، ج 11، ص 519.
- 42- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 159.
- 43- الدّر الوقاد، ص 47، 48. قرواش سومية، المرجع السابق، ص 181.
- 44- جمال سعادنة، التيهرتي بكر بن حماد ... بداية النشأة والتأسيس للأدب العرب في المغرب الكبير، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع، 24، جوان، 2011، ص 191.
- 45- الباروني، الأزهار الرياضية، ج 02، ص 236. الدّر الوقاد، ص 70.
- 46- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص 09.
- 47- رياض النفوس، ج 02، ص 21. الدّر الوقاد، ص 52.
- 48- رياض النفوس، ج 02، ص 21. معالم الإيمان، ج 02، ص 282.
- 49- قرواش سمية، المرجع السابق، ص 76.
- 50- ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تح وتو، محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ص 32.
- 51- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 261.
- 52- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 174.
- 53- قرواش سمية، المرجع السابق، ص 76.
- 54- للنظر أكثر حول حياة الأئمة الرستميين ودورهم في الحياة الفكرية في الدولة الرستمية، أنظر ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين. الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب. الوسياني، سير الوسياني، الباروني، الأزهار الرياضية. البرادي، الجواهر المنتقاة، وغيرهم.
- 55- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 273.
- 56- أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ج 01، ص 56.
- 57- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 264.
- 58- فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 231.
- 59- نفسه، ص 280.
- 60- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 360.
- 61- نفسه، ص 386.
- 62- بوزنزن مبروك ومغراوي محمود، ص 235.
- 63- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح، الفرد بل وابن أبي شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر، 1919، ص 17.
- 64- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، 1984، ص 174.
- 65- رياض النفوس، ج 02، ص 22.
- 66- جودت، المرجع السابق، ص 174.
- 67- فورار امحمد بن لخضر، بكر بن حماد التاهرتي الجزائري، دراسة في سيرته وشعره، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع، 15، ص 305. الدّر الوقاد، ص 53، 54.
- 68- الدّر الوقاد، ص 62. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 365. جمال سعادنة، التيهرتي بكر بن حماد، ص 192. وقد أورد جمال سعادنة القرائن والدلائل التي تثبت أن شعر بكر بن حماد لا زال مغمورا وينتظر العناية من المهتمين بذلك،

- المرجع السابق، ص 193 وبعدها. وقد أورد صاحب رياض النفوس، ج 02، بعض من أشعاره، ص 22-26. معالم الإيمان، ج 02، 282-284.
- 69- الدّر الوقاد، ص 56.
- 70- استطاع محمد المختار العبيدي الذي ضمّن في أطروحته لنيل الدكتوراه بعنوان "الحياة الأدبية بالقيروان في عهد الأغلبية"، أن يجمع من شعر بكر بن حماد مئة واثنين وأربعين بيتاً بوزن مبروك ومغراوي محمود، ص 243.
- 71- الحموي، المصدر السابق، مج 02، ص 08. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 02، 1984، ص 126. الدّر الوقاد، ص 61. أنظر أيضاً في وصف مدينة تيهرت مقال لـ: علي دغمان، شعرية الموتى " وصف جو تاهرت في الشتاء" لبكر بن حماد التاهرتي، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، ع 13، ج 02، جانفي، 2018. جامعة الوادي، الجزائر.
- 72- فورار امحمد بن لخضر، المرجع السابق، ص 309.
- 73- الدّر الوقاد، ص 87، 88. بلقاسم مليكة ناصر بوصوري، المرجع السابق، ص 115.
- 74- لمعرفة المزيد عن أسلوب الزهد في شعر بكر بن حماد ينظر مقال لـ: دعنون آسية، مظهرات البنية الصوتية في زهديات بكر بن حماد، مجلة جسور المعرفة، مج 05، ع 03، سبتمبر، 2019. جمال سعادنة، التيهرتي بكر بن حماد، ص 191.
- 75- فورار امحمد بن لخضر، المرجع السابق، ص 310.
- 76- بوزنزن مبروك ومغراوي محمود، ص 244.
- 77- الدّر الوقاد، ص 56. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 364.
- 78- الدّر الوقاد، ص 75. قرواش سومية، المرجع السابق، ص 187. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 160.
- 79- الدّر الوقاد، ص 62. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 365.
- 80- فورار امحمد بن لخضر، المرجع السابق، ص 308.
- 81- الدّر الوقاد، ص 62. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 365. قرواش سومية، المرجع السابق، ص 185. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 161. جمال سعادنة، رثاء بكر بن حماد التيهرتي في الإمام علي، مجلة الحقيقة، ع 37، ص 02.
- 82- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 160.
- 83- البرادي، الجواهر المنتقاة، ص 224. الدّر الوقاد، ص 83. إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 363، 364. يذكر الأخضر السائح بيتاً آخر في هذا الاعتذار:
- وأكرم عفو يؤثر الناس أمره ... إذا ما عفا الإنسان وهو قدير. ص 43.
- 84- قرواش سومية، المرجع السابق، ص 191.